مدخل إلى اللّسانيات التطبيقية

(المفهوم والنشأة والتطور)

اللسانيات التطبيقية Applied Linguistic

- **توطئة:**

عُرّفت اللّسانيات التّطبيقيّة تعريفات عديدة، بحسب الموقِع الّذي تشغله ضمن فروع المعرفة، وبحسب انشغالات النّاس المتفاوتة؛ فعُدّت بادئ ذي بدءٍ خادِمةً لمجالات معرفيّة أخرى، كعلم النّفس وعلم الاجتماع والبيداغوجيا... وغيرها؛ إذ انتقلت عبرَ اللّسانيات التّطبيقيّة في ضوء تشعُّب المشارب المعرفيّة: معطياتٌ لسانيّة اقترنت بمعطيات سيكولوجيّة التعلّم، وتناسبت مع طرائق التّعليم الخاصّة، وفي ذات الوقت كانت اللّسانيات النظريّة تُسَخِّر تلك المجالات في إطار انشغالها التّطبيقيّ، ممّا اقتضى أن يُسمّى هذا التوجّه بهذه التّسمية (اللّسانيات التّطبيقيّة).

1) مفهوم اللسانيات التطبيقية (Applied linguistics)

اختلف المختصون في تعريفهم اللسانيات التطبيقية، وهذا الاختلاف راجع إلى اتّجاهاتهم ومدارسهم، لذلك قرّر "ستيرفانز strevens" [1] أنّ ليس للسانيات التّطبيقية طبيعة واحدة غير متغيّرة؛ ومن ثمّ فهو يُعيد تعريف نفسه حسب الهدف الذي يتعرّض له[2].

فاللسانيات التطبيقية في منظورها العام هي «إيجاد حلول لمشكلة معينة تخصّ ممارسة اللغة، ويتغيّر حسب تغيّر الظروف، ويحاول أن يجعل مجال التعليم مسايرا للتغيرات الـزّمانية، ويتطوّر بتطوّر العلوم التي تغذيه بالمفاهيم والمعارف المتنوّعة»[3]، لأن هدف هذا العلم أساسًا هو تطويرُ العلوم التي تستخدم اللغة، وعلى رأسها العملية التّعلميّة، وجعلُ تعلّم اللغة واكتسابها يواجه المشكلات التي تعترضه.

---

[1] أستاذ اللسانيات في جامعة كامبردج University Of Cambridge

[2] ينظر ، عصام الدين أبو زلال ، مدخل إلى علم اللغة التطبيقي ، ص 11

[3] صالح بلعيد ،دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص20

- يعرّف كوردر cordre [4] اللسانيات التطبيقية بأنها علم « استعمال ما توافر لدينا عن طبيعة اللغة لتحسين كفاءة عمل عملي معيّن تكون اللغة العنصر الرئيس فيه»[5].
- وقال عنه كذلك بأنّه « قائمة من الأساليب الفنيّة التي تربط صور الوصف النّظري المتنوّع للغة الإنسانية بالأنشطة العمليّة لتعليم اللغة الثانية»[6].

نلاحظ أنّ كوردر يربط مفهوم اللسانيات التطبيقية بوظيفة العلم في حدّ ذاته، في كون المتخصّص فيه يسعى إلى ربط ما هو نظري بالجانب العملي التطبيقي بغية التوصّل إلى الكفاءة في تعليم اللغة.

ولا يبتعد "بالمر "Palmer كثيرا عن سابقه في تعريفه للسانيات التطبيقية؛ فيرى أنها «دراسة الموضوعات اللغوية التي قد تستخدم مكوّناتها لتحسين الدرس العملي والنظري في العلوم التي تتضمن استخدام اللغة»([7])؛ إذ يُنوّه في هذا التعريف إلى استفادة هذا العلم من الجانب النظري للعلوم التي لها علاقة باللغة، وتجسيد ذلك عمليا.

لذلك يقول عنه إنجرام ingram إنّه « علمٌ كلّي، وهو بحث في الرؤى والمبادئ في عدد من العلوم المرتبطة باللغة للإفادة منها في التصدّي للمشكلات التي تواجهه»([8])، وهو بذلك يحدّد الميادين التي تستفيد منها اللسانيات التطبيقية؛ فكلّ علم من شأنه الحديث عن اللغة، إلا واستفاد منها لحل مشكلات واقعة في ميدان تلك العلوم.

لأنه علم « تقوده المشكلة أكثر منه علما تقوده النظرية»([9]). لذلك لا يُعدّ هذا العلم نظرية بقدر ما هو ميدان تجتمع فيه جملة العلوم التي تكون اللغة ضمن مباحثها.

---

[4] أستاذ اللسانيات التطبيقية بجامعة إدنبره Edinburgh
[5] عصام الدين أبو زلال ،مدخل إلى علم اللغة التطبيقي ، ص 20
[6] المرجع نفسه .
[7] المرجع نفسه
[8] المرجع نفسه ، ص13
[9] ميشل ماكارثي، قضايا في علم اللغة التطبيقي، ص22

ويصف محمد الخولي هذا العلم بقوله « فرع من علم اللغة يبحث في التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء وتعليم اللغات وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة الآلي وصناعة المعاجم والترجمة»([10])، على أن منطلقاته هي اللسانيات العامة لأنه حقل من حقولها لتتوسّع دائرته، فهو « علم متعدّد المصادر والرّوافد، يستمدّ منها مادته لحلّ المشكلة التي يضطلع بها»([11])، مشكلة تعلّم اللغة واكتسابها .

تزداد أهمية هذا العلم من خلال مواضيعه وقضاياه التي يعالجها، على الرغم من الضبابية وعدم التّحديد التي اعترت الكلام عنه في بداية نشأته، إلا أنّه يظلّ مجالا خصبا يتّصف بـ[12]:

البراغماتية؛ لارتباطه بحاجات المتعلمين، وكلّ ما يحرّك المنتج من معتقدات وظنون وأوهام لإنجاز الكلام.

الانتقائية؛ حيث يختار الباحث ما يراه ملائما للتعليم والتعلّم.

الفعاليّة؛ لأنه بحثٌ في الوسائل الفعّالة لتعلّم اللغات الأم واللغات الأجنبية، أي دراسة الاحتكاك اللغوي الذي يحدث داخل المحيط غير المتجانس لغويّا.

2) نشأة اللّسانيات التّطبيقية وتطوّرها

إنّ حصائل الدراسة اللسانية قد وجدت مَن يضعها موضع التطبيق منذ قرون، لكن « اللسانيات التطبيقية» لم تظهر باعتبارها ميدانًا مستقلًّا إلّا منذ نحو سبعين عامًا. فهذا المصطلح ظهر حوالي سنة (1946م)، حين صار موضوعًا مستقلًّا في معهد تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة ميتشجان، وقد كان هذا المعهد متخصّصًا في تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية تحت إشراف العالِمَين: " تشارلز فريز Charles Fries " و"روبرت لادو Robert Lado ".

وقد أصدر هذا المعهد مجلته المشهورة « تَعَلُّم اللغة– مجلة اللسانيات التطبيقية/Language Learning, Journal of Applied Linguistics»، ثم أُسست مدرسة اللسانيات التطبيقية/ School of Applied Linguistics في

[10] عصام الدين أبو زلال ،مدخل إلى علم اللغة التطبيقي ، ص 11
[11] عبده الراجحي ،علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، ص23
[12] ينظر ، صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص 12

جامعة إدنبره (1958م). وهي من أشهر الجامعات تخصصًا في هذا المجال، ولها مقرر خاص يحمل اسم الجامعة في هذا العلم.

وقد بدأ العلم الوليد ينتشر في كثير من جامعات العالم لحاجة الناس إليه، وتأسس «الاتحاد الدولي للسانيات التطبيقية/ Association International de Linguistique appliquée»، [AILA]، سنة (1964م). وينتسب إليه أكثر من خمسٍ وعشرين جمعيةً وطنيةً للسانيات التطبيقية في أنحاء العالم، وينظّم هذا الاتحاد مؤتمرًا عالميًّا كلَّ ثلاثِ سنواتٍ يعرض فيه ما يجد من بحوث في مجال هذا العلم.

3) التّفريق بين اللّسانيات العامة والتّطبيقية:

ومن أهم الفروق:

- التنظير في اللسانيات العامة والتطبيق الميداني للنظريات في اللسانيات التطبيقية.
- العموم في اللسانيات العامة، أما اللسانيات التطبيقية فيجسد النصوص النظرية التي تجري عليها الدراسة التطبيقية ، ثم تقترح حلولا عملية في إمكانية تطبيقها .
- تنظر اللسانيات العامة لعمليات التلقي والاكتساب اللغوي ، بينما تنظر اللسانيات التطبيقية لهذه العمليات من منظور ممارسة اللغة.

تقدم اللسانيات التطبيقية إجراءات البدائل النوعية للتوصيات والاقتراحات التي تتوصّل إليها اللسانيات العامة من أجل الإصلاح اللغوي .

- **خلاصة:**

مجمل القول أنّ دائرة هذا العلم اتّسعت شيئا فشيئا، حتّى تعدّدت فروعها ومجالاتها، انطلاقا من أنّ المشكلات التي يسعى لمعالجتها أُثيرت خارج إطار اللسانيّات، لأنّ اللغة في طبيعتها اجتماعيّة، ولها علاقة بالفكر الإنساني والنّفس البشريّة، وبالجغرافيا كاللهجات، وكذلك لها علاقة بالترجمة، والحاسوب؛ انطلاقا من حوسبة اللغة، والتخطيط اللغوي، وأمراض الكلام، وصناعة المعاجم ... وغيرها من الميادين التي تمثل مجالات اللسانيات التطبيقيّة.